

«ومضة عشق».. رسالة محبة إلى روح نذير نبعة علي مقوص لـ«الوطن»: الشجرة حالة لها علاقة بكينونتنا وثقافتنا وهي ليست رمزاً أكثر مما هي حالة وجدانية

سعد القاسم: اللوحة فيها حالة من الطمأنينة والسكون والرضا لهذا بقيت موجودة



سارة سلامة

احتضنت صالة «تجليات» للفنون الجميلة تجربة الفنان التشكيلي علي مقوص، مقدماً في معرض حمل ريحة التراب اللبل بالطر ورائحة بخور تنبعث من المكان أوحث بها رمزية الشجرة والمزار وأزدحام الناس في قدسية تجمعنا لتأدية صلاة إلهية تحييها شجرة تغرد بظلالها على الحاضرين.

فعدت مقوص نرى جمال الصوفية في شجرة ترمز للحياة والديومة وتماز تحمل نجاة لكل شخص فيها، ولم تخل تجربته من القدم والإرث والاحتفاظ بالبيئة الريفية التي تأثر بها فراح ينقلها عبر أزمان لتكون الأساس والمرجع، كما حاول الخروج عن المألوف من خلال الألوان والتجريد مبتعداً عن الواقعية، إلا أننا ما زلنا نرى تلك الروح القديمة تطوف في أعماله. هي لوحات تمثل جسر محبة وتحية للفنان الراحل نذير نبعة أحد علامات الفن التشكيلي السوري المعاصر. حيث ترك له مقوص ومضات عشق لروحه قائلاً: «وأخر السبعينيات كانت بداية تعرفنا إلى نبع.. نبعة! إلى نبع من إنسانية، وملاذ من تفهم واحتضان، هذا النبع كان معلماً وأياً روحياً، لقد كان نذير نبعة فناً ليس كغيره، منه حملنا قيمه الوجدانية والمعرفية، تعرفنا إلى وعي تشكيلي كان له عميق الأثر في تكوين مفهوم ثقافة اللوحة وفلسفتها لدينا. لم يرحل المعلم بل استحال روحه لومضات عشق وفن وأثر النبع والشجرة المثقلة بالثمار ولا يزال. كثيراً ما كنت ألوذ به لأعرف أين أضع قدمي، كنت أسافر من اللاذقية إلى دمشق ومن المحطة إلى بيته ومرسمه المفضوح لطلابه على مدار الوقت، فيشاهد دراساتي

عمار حسن: استطاع أن يبلغ لوحته هذا الحد من الدوران والتوهج فكانت شجرة عشق

وتوليفاً بين الحس التصويري والحس الجغرافي. هي تجربة أعيشها كفتان تستمر وتأخذ بعض الصيغ المختلفة والتراكبات وهذه التراكبات تنتج مراحل. وعن العنوان الذي حملته المعرض يقول مقوص: «إن (ومضة عشق) يمثل مناخاً وحياً كبيراً وعشاقاً ارتبط بمحبتنا بالعشق الذي نملكه لشخصية نذير نبعة كفتان ومعلم ورسالة محبة إلى روحه».

وقال الناقد عمار حسن في تعبيره عن مكونات المعرض أن «العشق سو حقيقتنا يخبئ فينا. يولد معنا، كبدرة حياة. وأكثر من حب! وما إن ترويه شرارة وعي حتى تتفتح هذه الشجرة وتفرغ أغصانها إلى خارج الذات، لتتشر هذا السر من جديد ولكن بللمسة روح، لها عرفانيتها ومرجعيات تطوافها المقدس حول السر! إنها نغمة الإلهي فينا، أن نرى ما بعد المرئي، ثم يصل إليه البعض ليصير مرئياً، ثم يكون اللوحة. تحريكه عبر اللوحة تأخذ المتلقي إلى حالة من الدوران الروحي التخيلي من خلال الاتصال مع مفهوم الشجرة أو العشق. وهما فينا كبدرة أنوية مقابلة لوعي منكر مؤمن بتكامل القلبية. الشجرة هنا هي الذات الأنثوية فينا. الأم تحديداً أو الرحم المتصل بالحب والرحمة

شجرة عشق

وقال الناقد عمار حسن في تعبيره عن مكونات المعرض أن «العشق سو حقيقتنا يخبئ فينا. يولد معنا، كبدرة حياة. وأكثر من حب! وما إن ترويه شرارة وعي حتى تتفتح هذه الشجرة وتفرغ أغصانها إلى خارج الذات، لتتشر هذا السر من جديد ولكن بللمسة روح، لها عرفانيتها ومرجعيات تطوافها المقدس حول السر! إنها نغمة الإلهي فينا، أن نرى ما بعد المرئي، ثم يصل إليه البعض ليصير مرئياً، ثم يكون اللوحة. تحريكه عبر اللوحة تأخذ المتلقي إلى حالة من الدوران الروحي التخيلي من خلال الاتصال مع مفهوم الشجرة أو العشق. وهما فينا كبدرة أنوية مقابلة لوعي منكر مؤمن بتكامل القلبية. الشجرة هنا هي الذات الأنثوية فينا. الأم تحديداً أو الرحم المتصل بالحب والرحمة

كذلك. عموماً المعرض فيه حالة صوفية إذا صح التعبير تميز بها علي. ونشر أن اللوحة فيها حالة من الطمأنينة والسكون والسلام والرضا بقيت موجودة على الرغم من أنه خرج من موضوعه الأول».

ومسألة الوفاء والتحية لروح نذير نبعة تجلت بشكل غير مباشر وهذا شيء مهم أن «تعرف نذير نبعة كأستاذ ومعلم وفنان، وما يميزه أنه كان حريصاً على خصوصية طلابه ولا يفرض أسلوبه عليهم حتى لا يكونوا نسخاً عنه. ويمتلك قدرة هائلة من الشجاعة والتواضع ليعترف بأعمال فنانين شبان وطلابه، ويمتلك القدرة والشجاعة والتواضع التي تمكنه من القول إن بعض الأعمال أفضل من أعماله فنذير نبعة ليس فقط كتجربة فنية مهمة لأنها تجربة غنية ومتعددة الأوجه، بل هو حالة إنسانية نادرة ومتميزة، ونرى أنه ترك عند الطلاب الذين درسهم شيئاً في داخلهم ليس ضرورياً أن يظهر في لوحاتهم بشكل مباشر إنما يظهر باستقلالية وخصوصية وحرية كل شخص فيهم».

رحمة بالجماليات

ومن جهته يقول النحات غازي عانا: «إننا ربطنا أعمال الفنان علي مقوص بالشجرة واليوم نرى عملياً فيها الشجرة بشكل واضح، وهو شيء له علاقة بالقديم. كما أنه قام بقلبتين، النقطة الأولى ارتحت لها كثيراً فيها منظر طبيعي وتأثير سطح قوي ومفردات وزحمة بالجماليات. واشتغل على البني والفواتح ودرجات البني ولديه مجموعة أخرى حملت نقلة أقوى، وعلى بقدرته الكبيرة وخبرته يمتلك أدواته والمواد التي يعمل عليها بشكل كبير. وهو فنان منفتح جداً ويعرف ماذا يعمل واللوحة هي مشروعه في الحياة. ولا يملك شيئاً آخر لذلك هي مشروعه تماماً. وأرى المعرض من المعارض المهمة الموجودة بدمشق حالياً وليس لأنه علي مقوص ولكن نتحدث عن إنتاج لوحات كبيرة فيها خبائر كثيرة يستطيع الفنان والمواطن العادي والمهتم أن يجد شيئاً يحاكي ثقافته».

خصوصية صوفية

بينما قال الفنان والناقد سعد القاسم إن «تجربة علي مقوص فيها خصوصية صوفية وداشاً ما نرى الأشجار والمزارات التي يرسمها بتفاصيل دقيقة وحميمية ووفيرة وهذا شيء لاقى إعجاباً كبيراً من جمهور الفن التشكيلي والناس الذين حولها. لذلك كان لا بد عليه من بذل الجهد لتغادر هذه المحبة لأن محبة الناس تعتبر مشكلة في بعض الأحيان. وبالفن تحديداً الناس لا تتقبل بأريحية التجديد، فكيف إذا فنان بحث بحكم عاملين: موهبته الحقيقية وجدنيته بتطوير موهبته وتجاريه وبعثه الجدي في الخروج من دائرة التكرار والتوقع. جعلته يذهب باتجاه اللون أكثر والتجريد وخرج قليلاً خارج إطار الواقعية في الانتئين نجح وما زلنا نرى في المعرض ملامح نحبها للتجربة القديمة أو التجربة الأولى ونرى في الوقت نفسه ملامح جديدة سنحبها

كارانجيا.. وخنجر «إسرائيل»

السيطرة-أيضاً- على الطرق الإستراتيجية المهمة في الشرق الأوسط.. ويفتح ممر عبر الأقطار العربية، ومنع قيام الوحدة العربية، ونشر الدعاية المواتية لـ(إسرائيل) بين أقبليات الشرق الأوسط.

وتسعى، بذلك، (إسرائيل)- كما يقول كارانجيا- لعزل مصر عن بقية العالم العربي.. لأن مصر ما زالت أقوى وأعظم عدو لها تحلم بهزيمته.

كما أن شبه جزيرة سيناء وقناة السويس ستفتحان لها أيضاً الطريق إلى المحيط الهندي.. وعندما تعزل مصر عن بقية العالم العربي، فإن الوحدة العربية يصعب قيامها.. وكذلك فإن احتلال غربي الأردن، سيساعدها على اغتصاب الأماكن المقدسة.. وقد قدرت في خطتها الإستراتيجية الباقية أن تخضع لسيطرتها القلاع الدفاعية الرئيسية في شبه الجزيرة العربية ليتسنى لها أن تصحح حلقة مهمة في شبكة الدفاع عن الشرق الأوسط. والغتصاب المنطقة المتاخمة لقناة السويس، ونهر اللطاني، والخليج العربي.

يخلص مؤلف الكتاب (كارانجيا) إلى القول: وتأمل (إسرائيل) بتحقيق اغتصاب بعض المناطق العربية ذات الأهمية الإستراتيجية، وإنشاء دول جديدة في الشرق الأوسط تتألف من الدروز، والموارنة، والأكراد، وغيرهم من الأقليات.. ومن الغرابة التي لا تفقهها (إسرائيل) أن هذه الأقليات تمتلك من الوطنية الإقوى في المنطقة. تتحكم بمقدارها كما نشاء. ما تعتمد على الخلافات الداخلية بين الدول العربية.. وتعمل على تغذية هذه الخلافات بمهارات وحكمتها، بتأييد ودعم ومساعدة من الولايات المتحدة الأميركية لتبزيز وكأنها الأقوى في المنطقة. تتحكم بمقدارها كما نشاء. ما هي (إسرائيل) وأطماعها، كما وصفها (كارانجيا) في كتابه.. وقد صدق حسده بما قال منذ ما يقارب الخمسين عاماً، حيث نرى توقعاته-الآن- على أرض الواقع.. علناً نعتظ!

قاضي محكمة الجنايات سابقاً



الشريف حسين

المستشار رشيد موعد

ما يحدث الآن في الوطن العربي.. من مأس وأزمات وحروب، توقعه الكاتب الهندي ر. ك. كارانجيا صاحب مجلة (بليتز) الهندية.. والمؤيد بقوة لجميع القضايا العربية.. فبعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ أصدر كتاباً بعنوان (خنجر إسرائيل). كان الفضل في اختيار هذا العنوان -كما قال-، لصديق عربي، حيث شبه له (إسرائيل) بخنجر أجنبي مسموم ومسدد إلى رقية العالم العربي.. وبناء عليه، فقد اختار لكتابه هذا العنوان.

أضاء كارانجيا في الكتاب على الطامع الصهيونية.. ومشاريع التوسع الاستيطاني الاستعماري للكيان الصهيوني. وقد جاء بكتابه محللاً لما حدث.. ما سيحدث بالنسبة للعرب و(إسرائيل): «لقد كان هدف (إسرائيل) الدائم الانفراد البشري بمنطقة الشرق العربي.. أي إفناء العرب، وإجلاؤهم، والحلول محلهم».

وفي أوائل عام ١٩٥٧ بدا واضحاً أن العدوان الثلاثي على مصر الذي شنته إسرائيل وفرنسا وبريطانيا لم يحقق أهدافه المخطط لها.. إذ اضطر العدو للاسحاب من هذه الحرب.. وكان هذا العدوان وليد ظروف دولية وأطماع استعمارية لتخصها بما يلي: أولاً- الرئيس الأميركي الأسبق آيزنهاور.. وعد (دافيد بن غوريون) رئيس وزراء الكيان

يهودية في القدس.. فإنتي لن أتأخر في طلب الحصول على منصب سفير فيها. فكيف دبرت الصهيونية الدولية إذا سلب العرب وتجريدهم من أراضيهم التي كانت ملكاً لهم طوال ألفي سنة.. ثم تطورت بعد ذلك.. حتى أصبحت خطراً يهدد المنطقة العربية برمته. لقد نجم ذلك عن السلام الأرعن الذي جاء أعقاب الحرب العالمية الأولى.. ولا نستطيع في هذا المجال، إلا أن نذكر الخطوات المتتالية لعمل لمر برو التاريخ مثلاً له في اللصوصية الدولية بجلب شتات اليهود من أصقاع العالم إلى أرض عربية لها أهلها، وشعبها وسكانها. فقد كانت معاهدة (الحسن-مكماهون) هي التي جرت العرب للوقوف إلى جانب بريطانيا في الحرب، ووعدت تلك المعاهدة بمنح العرب استقلالهم في نهاية القرن، ونظرة خاطفة على الخرائط القديمة، تظهر أن ذلك لا يمكن أن يشمل فلسطين.

إن الهدف السياسي وراء اغتصاب الأراضي العربية، هو تقوية (إسرائيل) باغتصاب

أميركا- من العرب (أرض فلسطين) والتي تعرف الآن بـ(إسرائيل).. هذه الحقيقة، هي كالصخر، يجب أن يلم بها كل من يريد أن يرى مشاكل آسيا الغربية.. لقد تقدم شعب-غير عربي- بطلب مؤذ، وغير قانوني للحصول على أرض فلسطين (وعد بلفور) على اعتبار أنها إرثه المزعوم.

بعد الحرب العالمية الأولى كان عدد يهود فلسطين أقل بكثير من ربع السكان المحليين. وعدد السكان المسيحيين بطوائفهم المختلفة خمس السكان.. والباقيون هم من المسلمين.. وظهرت إحصائية آنذاك أن عدد اليهود كان ٣٠ ألف نسمة، نسبة للسكان العرب البالغ تعدادهم ستمئة ألف. ثم أخذت الهجرة اليهودية تنمو نمواً كبيراً تحت سمع وبصر فلسطينيين الذين كانوا أوصياء على أرض فلسطين بموجب صلح الانتداب الصادر عن عصبة الأمم المتحدة آنذاك بتاريخ ٢٤/٢٤/١٩٢٢.. وحسبما ترويه الأنسة (غيرترويل) فإن محادثة جرت بين اللورد (كرومر) وبين أحد كبار المعروفين الإنكليز اليهود، حيث قال (كرومر): إذا أنشئت مملكة

الصهيوني آنذاك بحل مشاكل (إسرائيل) خلال عشرة أعوام). ثانياً- فرنسا وهي التي كانت تلعب دوراً استعماريًا في الوطن العربي. ثالثاً- أما بريطانيا.. فإن مصالحها مع الولايات المتحدة الأميركية كانت متشابحة كالشمس، مع مصالح الصهيونية.

إن (إسرائيل) تدين بوجودها إلى اللصوصية الدولية، وقد استخدمت باستمرار كطليعة للاستعمار الغربي.

فالصهيونية السياسية-كما قال كارانجيا- وحش يجب أن تستأصل شأفته.. وقد عبر عن ذلك بصدق وسداد قوة، البروفسور ون.ستيس، وهو أحد قادة الفكر والفلسفة اليهودية تنمو نمواً كبيراً تحت سمع وبصر الفلسطينيين الذين كانوا أوصياء على أرض فلسطين بموجب صلح الانتداب الصادر عن عصبة الأمم المتحدة آنذاك بتاريخ ٢٤/٢٤/١٩٢٢.. وحسبما ترويه الأنسة (غيرترويل) فإن محادثة جرت بين اللورد (كرومر) وبين أحد كبار المعروفين الإنكليز اليهود، حيث قال (كرومر): إذا أنشئت مملكة